

دم عثمان

(اللهم بَدِّل اللهم غَيْر)

قالتها امرأة مسلمة بصوت عال

بعدما أخذت نصيبها من بيت المال

والذى يكفى حاجتها ويزيد

وهى تقصد الدعاء على عثمان بن عفان رضى الله عنه

أمير المؤمنين

ومعنى قولها: اللهم غَيْر عثمان واستبدل من هو خير منه

دهش عمال بيت المال من هذا السلوك الغريب

كيف لهذه المرأة العادية التى لم تقدم شيئا للإسلام والمسلمين

بعدما أخذت نصيبها وزيادة من بيت المال بسهولة ويسر

بالتطاول على أمير المؤمنين عثمان بن عفان

على الرغم أنها لم تلتق به مطلقا

ولم يؤذها فى شىء هى أو غيرها

وجميع حقوقها وزيادة مصونة ومحفوظة

لقد كان سلوك هذه المرأة وغيرها

نتاج مخطط دقيق للسيطرة على عقول المسلمين

مخطط أجنبى

(لابد من تحريضهم على أميرهم)

قالها ملك الروم فى اجتماعه مع وزرائه وأعوانه

كانت الدولة الإسلامية فى ولاية عثمان تمتد من أذربيجان شرقا حتى الأندلس غربا

ومن القسطنطينية شمالا حتى اليمن جنوبا

ولم يعد هناك وجود لدولة الفرس بعدما صارت أرضها جزءا من الدولة الإسلامية

صار تغلب المسلمين على الروم مسألة وقت

وذلك لضجر جموع الناس من ظلم الروم

وتجاوبهم مع رسالة الدين الإسلامى

التي جاءت بالحق والعدل والإحسان

اتفاقا مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها

لما كان المسلمون يفتحون بلدا كان أهل البلد ينقسم إلى قسمين

قسم يؤمن بالله ورسوله النبى الكريم محمد صلى الله عليه وسلم

وقسم يبقى على دينه ويرضى بقانون المسلمين الذى لا يفرق بينهم وبين المسلمين

أيقن ملك الروم أنه لن يستطيع أن يهزم المسلمين فى حرب

إلا إذا كانوا مهزومين مسبقا بانقسامهم على أنفسهم

ولن يحدث ذلك إلا بتحريضهم على أميرهم عثمان

عن طريق استخدام بعض المنافقين وتزويدهم بالمال

ليقوموا بإشاعة الشبهات والأخبار الكاذبة عن عثمان

فيصدقهم كثير من المسلمين

فينقسم المسلمون إلى مؤيد لعثمان ومعارض له

فيحاربون بعضهم البعض ويضعفون

فينقض عليهم جيش الروم ويستحوذ على الدولة الإسلامية

وبدأ تنفيذ المخطط

(هل تعلم أن عثمان فرّ يوم أحد؟)

قالها رجل من أهل مصر بعدما حج البيت لعبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه

فرد ابن عمر قائلاً: نعم

قال الرجل: تعلم أنه تغيب يوم بدر ولم يشهداها؟

فرد ابن عمر قائلاً: نعم

قال الرجل: تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان ولم يشهداها؟

فرد ابن عمر قائلاً: نعم

قال الرجل: الله أكبر

قال ابن عمر: تعال أبين لك

أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له

وأما تغيبه عن بدر فإنه كان تحته بنت رسول الله وكانت مريضة

فقال له رسول الله: إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه

وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه

فبعث رسول الله عثمان وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة

فضرب النبي بيده اليمنى على يده فقال: هذه لعثمان

(لنت لكم فاجترأتم عليّ)

سلك التحريض على عثمان أربعة طرق

أولها سبّ قريش كلها، لأن منهم عثمان، على الرغم أن الرسول نفسه من قريش

ثانيها سب عثمان نفسه والنيل منه كما جاء في قصة المصري وابن عمر

ثالثها سب الولاة الذين ولاهم عثمان على الأمصار والنيل منهم وأنه ولاهم لأنهم أقرباؤه

رابعها القول بأن هناك من هو أحق بالخلافة من عثمان

فعلى سبيل المثال قال قائل إن الرسول أوصى إلى عليّ بن أبي طالب، فعلىّ خاتم الأوصياء

وهو كلام منمّق ليس له معنى خدع به بعض المنافقين أهل مصر

ولأن عليا خاتم الأوصياء فهو أحق بالإمرة من عثمان وعثمان معتد في ولاية ما ليس له

وينبغي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالإنكار على عثمان

وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه لينا مع الناس

فقد عزل عمرو بن العاص عن ولاية مصر عندما شكاه خوارج مصر

وكان السبب الحقيقي للشكوى هو أنهم لم يستطيعوا الحديث بسوء عن عثمان وولاته في ولاية عمرو

ولما ضاق عثمان ببعض أهل الكوفة يقال عليهم القرّاء أى المتعبدون

لكلامهم بكلام قبيح في حق قريش وعثمان والولاة

أرسلهم إلى الشام وأمر معاوية والى الشام بإكرامهم وتألفهم

فلم يزدهم ذلك إلا سوءا وقبحا وبشاعة وشناعة

وكان مما روى عن عثمان

والله عبتم عليّ بما أقررتم به لابن الخطاب

ولكنه وطأكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدنتم له على ما أحببتم أو كرهتم

ولنت لكم وأوطأت لكم كتفى وكففت يدي ولسانى عنكم فاجترأتم عليّ

(توجيه الرأى العام)

تسبب التحريض على عثمان بن عفان رضى الله عنه إلى تقسيم المسلمين ثلاثة أقسام
قسم لا يتأثر بهذا التحريض ويرضون بحكم عثمان وهم كثير وفيهم معظم الصحابة الكرام
وقسم لا يرضى بحكم عثمان ولكنهم لا يريدون قتله، وهم كثير وفيهم بعض الصحابة الكرام
وقسم لا يرضى بحكم عثمان ويريدون قتله، وهم قليل

وقد ذكرت أن بعضا من الصحابة الكرام لم يرضوا بحكم عثمان لبيان خطورة الفتنة
وأنة لا يوجد أى إنسان محصن ضد الفتنة حتى لو كان صحابيا
وأنة ينبغى على الحاكم أن يعاقب كل من يسب ويشتم أى إنسان
وينبغى على عامة الناس ألا يتهاونوا فى سماع الأخبار الكاذبة ونشرها
لأن الإنسان بطبيعته وفطرته يميل إلى تصديق ما يسمع
وتكرار الأكاذيب على مسامعه قد يؤدي إلى أن يصدقه
حتى إن عثمان خطب فى الناس يوما فقال

أنشد بالله من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حراء إذا اهتز الجبل
فركله بقدمه وقال: اسكن حراء ليس عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد، وأنا معه، فانتشد له رجال
ثم قال أنشد بالله من شهد رسول الله يوم بيعة الرضوان إذ بعثنى إلى المشركين من أهل مكة
فقال: هذه يدى وهذه يد عثمان

ووضع يديه إحداهما على الأخرى فبايع لى، فانتشد له رجال
ثم قال: أنشد بالله من شهد رسول الله قال: من يوسع لنا بهذا البيت فى المسجد بنى له بيت فى الجنة
فابتعته من مالى فوسعت به المسجد، فانتشد له رجال
ثم قال: أنشد بالله من شهد رسول الله يوم جيش العسرة، قال: من ينفق اليوم نفقة متقبلة
فجهزت نصف الجيش من مالى، فانتشد له رجال

ثم قال: أنشد بالله من شهد رومة يباع ماؤها لابن السبيل فابتعتها من مالى
فأبحتها لابن السبيل، فانتشد له رجال

(العدوان الثلاثى)

تراسل جماعة أهل الشر من بعض أهل الكوفة والبصرة ومصر
وزوّرت رسائل على لسان الصحابة الذين بالمدينة يدعون الناس إلى قتال عثمان ونصر الدين
وأنة أكبر الجهاد اليوم

وسار طائفة من أهل مصر يريدون ولاية على ابن أبى طالب رضى الله عنه
وطائفة من أهل الكوفة يريدون ولاية الزبير بن العوام رضى الله عنه
وطائفة من أهل البصرة يريدون ولاية طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه
ومجموعهم يقرب من ألفى مقاتل

ووصلوا المدينة المنورة فى شهر شوال بناء على اتفاق سابق
ويلاحظ هنا أنهم اتفقوا على الزمان والمكان ولم يتفقوا على من يتولى بعد عثمان لأن هدفهم
الفوضى

وكان كثير من أهل المدينة قد خرجوا للحج

وجيوش المسلمين بعيدة عن المدينة للدفاع عن حدود الدولة الإسلامية
فلما وصلوا إلى المدينة حدثهم الصحابة بكلام شديد، فتظاهروا بالعودة

ثم التفتوا وزحفوا إلى المدينة وأحاطوا بها مكبرين الله أكبر

ثم حاصروا دار عثمان رضى الله عنه

وحاصروه ما يزيد على عشرين يوم

وتعرض عثمان رضى الله عنه للسبّ وأنزلوه من على المنبر ومنعوا عنه الماء

وطلبوا منه أن يعزل ولاته على الأمصار

فقال: وأى شىء لى من الأمر إن كنت كلما كرهتم أميرا عزلته وكلما رضيتم عنه وليته؟

والله لإن قتلتمونى لا تتحابوا بعدى، ولا تصلوا جميعا أبدا ولا تقاتلوا بعدى عدوا جميعا أبدا

ورأى عثمان رؤيا أنه قتل وأن الرسول يسقيه

وأراد ألا يقتل مسلما مفتونا وأن يكون مثل ابن آدم حيث قال حين أراد أخوه قتله

(إنى أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين)

وعلم أن كثيرا من المسلمين وفيهم صحابة لا يرضون بحكمه

وظن أن الفتنة ستزول إذا قتل

فأمر الصحابة الذين كانوا عنده فى الدار وكانوا قريبا من سبعمائة أن يتركوه ولا يدافعوا عنه، وألح عليهم

فانصرف كثير من الصحابة، إلا أن بعضهم ظل يدافع عن عثمان

وانقض أهل الشر على عثمان وتكالبوا عليه وقتلوه

ونادى فيهم مناد: أيحل لنا دمه ولا يحل لنا ماله؟ فنهبوا ما كان فى بيت عثمان

ثم تنادوا: أن أدركوا بيت المال لا تستبقوا إليه

فسمعهم حفظة بيت المال فقالوا: يا قوم النجا النجا

فإن هؤلاء القوم لم يصدقوا فيما قالوا من أن قصدهم قيام الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وغير ذلك مما ادعوا أنهم إنما قاموا لأجله وكذبوا إنما قصدهم الدنيا

فانهزموا وجاء الخوارج فأخذوا مال بيت المال وكان فيه شىء كثير جدا

(الحرب المباغثة)

فى السنة التى قتل فيها عثمان رضى الله عنه

قصد قسطنطين بن هرقل ملك الروم بلاد المسلمين فى ألف مركب

فأرسل الله عليه قاصفا من الريح فأغرقهم الله ولم ينج منهم أحد إلا الملك وقليل ممن معه

فلما رجع إلى صقلية قتلوه لأنه أهلك جيشهم

(مصائب الفتنة)

لم يكن قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه هو نهاية الفتنة
لقد كان بداية أحداث جسيمة ومصائب عظيمة لجميع المسلمين
وأنهارا سُفكت من دماء المسلمين
إن كل إنسان سبَّ عثمان تسبب في هذه الدماء
وكل إنسان نقل خيرا مسيئا عن عثمان صدقا كان أو كذبا تسبب في هذه الدماء
وكل إنسان سمع من يتكلم بما يحطُّ من قدر عثمان وتركه ولم ينهه عن ذلك الكلام تسبب في هذه
الدماء
قال حسان بن ثابت حين قُتل عثمان:
قلتم بَدَل فقد بدلكم سنة حرى وحربا كاللهب

أمين علام 14 سبتمبر 2019